دراسة الحرب الروسية الأوكرانية دور الاستخبارات في الحروب الهجينة:

The role of intelligence in Hybrid warfare: Russia Ukraine conflict

سالم مُحَمَّد فلاح محميد[1]، فتح العليم علي حجة[2]

[1] أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، salem.mahmeed@gmail.com

[2] أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، fali@jbj.edu.qa

تاريخ الاستلام: 2024/01/21 تاريخ القبول: 2024/03/13 تاريخ النشر: 2024/04/15

ملخص:

هدف البحث إلى بيان دور الاستخبارات في الحروب الهجينة، من خلال دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي على اعتباره الأكثر ملاءمة لطبيعة الدراسة الحالية. أظهرت النتائج وجود دور استخباراتي مؤثر في فترات الحروب بشكل عام، كما أظهرت النتائج وجود دور نشط للاستخبارات الروسية والغربية في الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية، كذلك أظهرت النتائج وجود فاعلية لأجهزة الاستخبارات في التصدي للحروب الهجينة، وقد أثبتت الحرب الروسية الأوكرانية هذه الفاعلية من خلال الدور الكبير الذي لعبته الاستخبارات الأمريكية تحديداً، والغربية عموماً، في التصدي لبعض المخططات الروسية في هذه الحرب وتعطيلها أحياناً، أو تأخيرها في أحيان أخرى.

أوصت الدراسة بتطوير أدوات العمل الاستخباراتي ووسائله، والدفع نحو مزيد من توظيف التكنولوجيا الحديثة في عمل أجهزة الاستخبارات، وتعزيز القدرات الاستخباراتية لمواجهة حروب المستقبل، ودراسة إمكانية التوسع في قدرات أجهزة الاستخبارات، من خلال استقدام التكنولوجيا الحديثة، وتوظيف العناصر البشرية المدربة والمؤهلة، وإنشاء وحدات خاصة للردع السيبراني داخل أجهزة الاستخبارات.

كلمات مفتاحية: الاستخبارات، الاستخبارات الغربية، الحرب الهجينة، روسيا، أوكرانيا، الردع السيبراني.

Abstract:

The study aimed to explain the role of intelligence in hybrid wars. The study followed the descriptive analytical method as it was considered the most appropriate to the nature of the current study. The results of the study showed the presence of an influential intelligence role during periods of war in general. The

results also showed the presence of an active role for Russian and Western intelligence in the Russian-Ukrainian hybrid war. The results also showed the effectiveness of intelligence services in confronting hybrid wars, and the Russian-Ukrainian war demonstrated this effectiveness through the major role played by American intelligence, and Western intelligence in general.

The study recommended developing intelligence work tools and means, and enhancing intelligence capabilities to confront future wars through the establishment and development of electronic intelligence units within intelligence, and employing trained and qualified human personnel, and establishing special cyber deterrence units within the intelligence services.

Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords: Intelligence ; Western intelligence ; Hybrid warfare ; Russia ; Ukraine ; Cyber defence.

المؤلف المرسل: سالم مُحَمَّد فلاح محميد، salem.mahmeed@gmail.com

مقدمة:

في ظل تطور الحروب وأدواتها عبر العقود، انتقالاً من الحروب التقليدية إلى النووية ثم التكنولوجية، جاء الجيل الرابع من الحروب ليضع تحديات جديدة أمام عمل أجهزة الاستخبارات، وقد اطلق عليه مصطلح الحرب الهجينة في دراسات المحللين الأمريكيين منذ نهاية حرب الشيشان خلال العقد الأخير من القرن العشرين، إذ وُصفت بأنها نموذج عصري لحرب العصابات، تستخدم فيها التكنولوجيا الحديثة والوسائل والأدوات المتطورة لحشد الدعم المعنوي والشعبي، وهو ما يضع الجيوش النظامية أمام حالة من الارتباك وعدم القدرة على التمييز إذا ما كانت تواجه حرباً تقليدية أم غير تقليدية، فهي الحروب التي تمتزج فيها الأسلحة التقليدية والحديثة مع التكنولوجيا وأدواتها المختلفة، وهي النموذج الأكثر تطوراً وتأثيراً في ميدان الحروب، إذ توظف الحروب الهجينة كلاً من المبادئ العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية معاً من أجل تحقيق أهدافها، ففي الوقت الذي تسعى فيه الحروب الهجينة إلى استنزاف العدو عسكرياً، فإنها تسعى بالمقابل إلى الضغط عليه اقتصادياً، وسياسياً، إلى جانب تهيئة الحواضن الاجتماعية

في مجال الدعم والمساندة لتقوم بدورها المطلوب وتقديم الدعم الإعلامي اللازم، كل هذه العوامل مجتمعة تضع أمام أجهزة الاستخبارات مزيداً من الصعوبات والتحديات في أداء مهام أعمالها في إطار الحرب الهجينة[1].

يعتبر مفهوم الحرب الهجينة من المفاهيم التي لم يتم تطوير آلية موحدة لفهمها وتحديدها بشكل دقيق بعد، وهذا الأمر من شأنه أن يعيق من القدرة على مواجهة تهديدات الحروب الهجينة وردعها عند الضرورة. من أجل ذلك ولتقديم فهم أعمق للحرب الهجينة، تم تصميم مشروع حملة تطوير القدرات متعددة الجنسيات (The Multinational Capability Development Campaign MCDC)، وذلك سعياً إلى معالجة أوجه القصور المختلفة في محاولة وضع تعريف لمفهوم الحروب الهجينة عبر تطوير إطار تحليلي لفهم هذا النوع من الحروب، إذ يهدف هذا المشروع إلى زيادة فهم صانعي السياسيات والقوات المسلحة الوطنية ومتعددة الجنسيات للحرب الهجينة، من أجل تطوير حلول ممكنة لمواجهة هذه التهديدات الهجينة[2].

في هذا السياق، يتضح بأن الحرب الهجينة تتسم بكونها متعددة الأبعاد تضم عديداً من المجالات الفرعية، عسكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، وسيبرانياً، وكل تلك الأبعاد تتسم بهيكل خاص وقوانين منظِمة ومصطلحات خاصة، إذ تشمل الحروب الهجينة تنفيذ مجموعة واسعة من الأعمال العدائية المباشرة والعمليات السرية التي تتم وفق خطة واحدة، ويقوم على تنفيذها مسلحون وتشكيلات من حرب العصابات وإجراءات من مختلف المكونات المدنية، وتسعى إلى تحقيق أهداف متنوعة، من أبرزها الحفاظ على مستوى العنف في الدولة المستهدفة[3].

ساهمت الحروب الهجينة ومراحلها وتطورها في تقديم توضيح لكيفية تطور وسائل الاستخبارات وأدواتها، إذ تعمل الاستخبارات في المراحل المبكرة من الحروب الهجينة على تأجيج مشاعر المجتمعات المستهدفة ضد حكوماتها وتأليب الرأي العام على النظام ومناهضته، وذلك من خلال توظيف الأدوات الإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي والحرب النفسية ضد المجتمع المستهدف، إذ تعمل الجيوش الإلكترونية على تنفيذ مخططات أجهزة الاستخبارات بما يتوافق مع الخطة الكبرى التي تم إعدادها في المراحل الأولى من الصراع، لتنتقل أجهزة الاستخبارات بعدها إلى حشد الجماهير في المجتمعات المستهدفة في مظاهرات ممنهجة ومحددة تمهيداً للدفع نحو مزيد من التحرك ضد النظام وزعزعة الاستقرار الداخلي للمجتمع، وهو ما يمكّن أجهزة الاستخبارات من الوصول إلى مرحلة الفوضى الداخلية، والدفع نحو مزيد

من المظاهرات والاصطدام المباشر مع الحكومة وأجهزتها الأمنية، ما يولّد حالة من الفوضى الداخلية، حتى الوصول إلى تحويل المتظاهرين إلى متمردين، كي تتدخل بعدها أجهزة الاستخبارات لتزودهم بالمال والسلاح مع بعض الدعم العسكري المحدود في بعض الأحيان[4].

بناءً عليه، جاءت هذه الدراسة بهدف بيان دور الاستخبارات في الحروب الهجينة، من خلال دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية.

مشكلة البحث وأسئلته:

يتوقف مستقبل الدول والأمم على مدى دقة وكمال المعلومات التي تصل إليها الاستخبارات وتنير الطريق أمام صانعي القرارات العليا للدولة، فمعرفة العدو، وتحدياته، ومؤامراته، ومخططاته، شيء أساسي في حياة الدول والأفراد، إذ يتوقف التخطيط السليم لأية معركة على معرفة أسرار العدو، ورصد تحركاته، وكشف مخططاته، وهو ما يتم عن طريق الدور الذي تضطلع به الاستخبارات، وفي هذا السياق أكد الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور عند وضعه لحجر الأساس لمبنى الاستخبارات الجديد في الولايات المتحدة سنة 1959 بقوله: "ليس هناك في سياسة الولايات المتحدة ما هو أهم من جمع المعلومات بواسطة الاستخبارات"[5].

نظراً لأن الحروب الحديثة قد اختلفت عن سابقاتها من أشكال الحروب، لم يعد أمن الدول واستقرارها رهناً بالقوة العسكرية للدولة وما يمتلكه جيشها من أسلحة وطائرات ودبابات وخلاف ذلك، وإنما ساهمت التكنولوجيا الحديثة في إيجاد نمط جديد من الحروب يطلق عليه الحروب الهجينة، تستخدم فيها أدوات ووسائل مختلفة عن تلك التي عرفتها الحروب التقليدية منذ عقود بعيدة، وهذا بدوره يتطلب معرفة وبحثاً في طبيعة هذه الحروب، وما يمكن لأجهزة الاستخبارات القيام به في مواجهة حروب هجينة تقوم على المزج بين الأدوات التقليدية والأدوات التكنولوجية في آن معاً أثناء الحرب، وهو ما يعكس مشكلة الدراسة الحالية. بناءً عليه، سعت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما دور الاستخبارات في الحروب الهجينة: دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية؟

وتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

- السؤال الأول: ما طبيعة الدور الاستخباراتي في فترات الحروب بشكل عام؟
- السؤال الثاني: ما دور الاستخبارات الروسية والغربية في الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية؟

- السؤال الثالث: ما مدى فاعلية أجهزة الاستخبارات في التصدي للحروب الهجينة؟

أهداف البحث:

سعى البحث الحالي إلى تحقيق هدفه الرئيس المتمثل في بيان دور الاستخبارات في الحروب الهجينة، من خلال دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية، وذلك عبر تحليل دور الاستخبارات في الحرب الروسية الأوكرانية، وبيان طبيعة الأدوات والأساليب والاستراتيجيات الواجب التي تم اتباعها من قبل أجهزة الاستخبارات للتصدي للحروب الهجينة.

فرضية البحث: قام البحث الحالي على الفرضية الآتية: "يوجد دور استخباراتي مؤثر ونشط للاستخبارات الروسية والغربية في الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية نظراً لما تتميز به هذه الحرب من خصائص الإخفاء والإنكار".

نموذج البحث: يتضمن الشكل الآتي توضيحاً لمتغيرات البحث المستقلة والتابعة، إضافة للمتغيرات الوسيطة، وما يتضمنه المتغير التابع من أبعاد فرعية.

الشكل 1: نموذج البحث

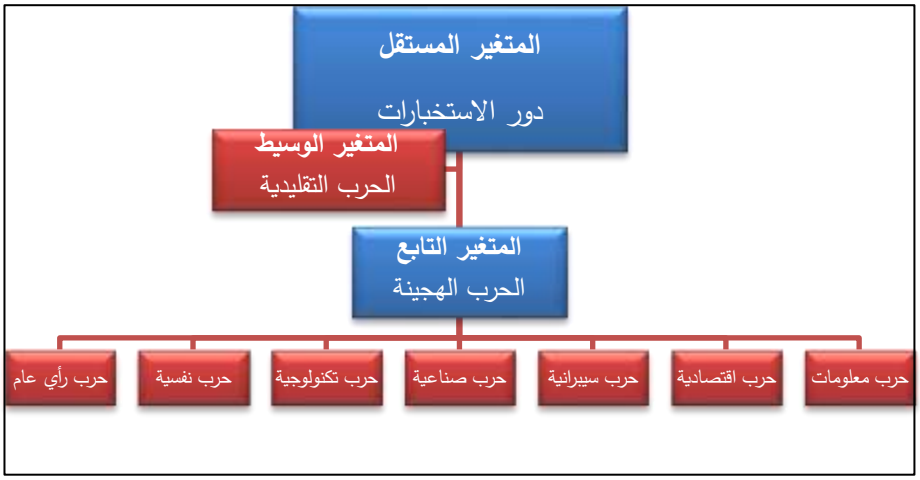

النموذج من إعداد الباحثين

منهجية البحث:

اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي على اعتباره الأكثر ملاءمة لطبيعة الدراسة الحالية، حيث يقوم هذا المنهج على جمع المعلومات والوقائع حول ظاهرة ما، وتحليلها من أجل الوقوف على طبيعة

الحال في الفترة الراهنة وتوجيه العمل في الفترة المستقبلية، وذلك عبر تحويل المتغيرات غير الكمية إلى متغيرات كمية يمكن قياسها، ما يمكن الباحث من الإجابة على أسئلة الدراسة، والخروج بمجموعة من النتائج التي يمكن في ضوئها وضع عدد من التوصيات الملائمة[6].

أسلوب جمع البيانات:

تم الاعتماد في هذا البحث على نوعين من مصادر المعلومات، هما المصادر الأولية والمصادر الثانوية، وعلى النحو الآتي:

- المصادر الأولية: هي تلك البيانات التي تم الحصول عليها من التصريحات الرسمية، والبيانات الحكومية، والمعلومات الموثقة الصادرة عن منظمات وجهات دولية، وترتبط بالحرب الروسية الأوكرانية، بحيث تغطي كافة التساؤلات التي تناولها البحث.

- المصادر الثانوية: هي البيانات التي تم الحصول عليها من المصادر المكتبية المتنوعة، والمراجعة الأدبية للدراسات السابقة ذات الصلة بالحروب الهجينة، وبالعمل الاستخباراتي، وبالحرب الروسية الأوكرانية كدراسة حالة للحروب الهجينة، من أجل وضع الأسس العلمية لهذا البحث، مثل الكتب، والأبحاث المحكمة، والرسائل الجامعية.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: دور الاستخبارات في الحروب الهجينة: دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية.
- الحدود المكانية: روسيا وأوكرانيا.
- الحدود الزمانية: 2014-2022.

الدراسات السابقة

تناولت عدد من الدراسات السابقة الدور الاستخباراتي في الحروب الهجينة، مثل الدراسة[7] التي أظهرت نتائجها وجود دور للاستخبارات خلال فترات السلم والحرب على حد سواء، إلا أنه يظهر جلياً خلال فترات الحروب بشكل أكبر، حيث تجري حروب تقليدية على جبهات القتال تستخدم فيها أسلحة ميدانية، كما تجري بالتوازي حروب استخباراتية تدور بين أطراف النزاع المختلفة، وهي لا تقل خطورة عن الحروب الميدانية، وهنا يبرز فيها دور الاستخبارات في الحروب الهجينة، إذ أكدت الدراسة بأن طبيعة المهام والوظائف الملقاة على عاتق أجهزة الاستخبارات في فترات الحروب الهجينة تصبح أكثر تعقيداً وتشعباً.

كذلك الدراسة[8] التي أوضحت بأن استخدام روسيا للثورة التكنولوجية الحديثة ساهم في تطور العمل الاستخباراتي لديها، حيث نشأت ساحة جديدة من الحروب غير التقليدية التي امتدت لتشمل إطار الحروب الهجينة، وهذا الانتقال الكبير في أنماط الحروب ساهم في تطور العمل الاستخباراتي وزيادة حجم المسؤوليات الملقاة على عاتق الاستخبارات ودورها في مواجهة الحروب الهجينة.

والدراسة[9] التي أكدت بأن أبرز ما يميز الحروب الهجينة هو استخدامها لكل من الأسلحة الخفيفة والمتطورة ذات التأثير العملياتي الفاعل، بالإضافة إلى توظيف وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، وكذلك العمل على توفير حاضنة اجتماعية توفر الدعم المالي واللوجستي، وخلق حالة من التنسيق الاستراتيجي مع شبكة من الحلفاء خارج الحدود، وتوظيف هذا التنسيق في مجال الاستخبارات والتدريب وتبادل المعلومات وغيرها، ناهيك عن التهديد المستمر لاستقرار الدولة وتعطيل عجلتها الاقتصادية، وكذا نشر الشائعات والأكاذيب والمغالطات بين المواطنين بهدف هدم الثقة والروح المعنوية بين المواطنين.

بالإضافة إلى الدراسة[10] التي أوضحت مدى خطورة الحروب الهجينة وتشعب أدواتها، وما ينتج عن ذلك من تحديات كبيرة أمام أجهزة الدولة في مواجهة هذا النوع من الحروب غير التقليدية، ومن أجل معالجة استباقية ناجحة لتهديدات الحروب الهجينة، لا بد من تشكيل استراتيجية عسكرية سياسية طويلة الأمد، يتم من خلالها إنشاء هيئة وطنية ائتلافية خاصة لتسيق جهود الاستخبارات على جميع المستويات، وتطوير المناهج الأساسية للاستخدام الفعال للمعلومات الاستخباراتية في مواجهة خطر الحروب الهجينة، إذ يجب أن تكون مواجهة الحروب الهجينة من خلال عمل ائتلافي تشاركي بين مختلف الأجهزة المعنية في الدولة، وعلى رأسها جهاز الاستخبارات.

كذلك الدراسة[11] التي أوردت بأن الحروب الهجينة هي نموذج عصري لحرب العصابات، يتم فيها الاعتماد على أدوات التكنولوجيا الحديثة من أجل تهيئة حاضنة شعبية ومعنوية، الأمر الذي من شأنه أن يسبب إرباكاً للجيوش النظامية التي لم تعتد على مواجهة هذه الأنماط من الحروب، إذ تختلط الأسلحة التقليدية مع غير التقليدية وتصبح التكنولوجيا الحديثة لاعباً رئيساً في هذه الحروب، ما يجعل من الصعب التمييز بين كونها تقليدية أم غير تقليدية، إلا إن أبرز ما يميز الحروب الهجينة توظيفها لمختلف المبادئ العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية لتحقيق أهدافها، إذ تقوم الفكرة المحورية للحرب الهجينة على استنزاف العدو على مختلف الأصعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب حالة الفوضى الاجتماعية التي يمكن أن تتسبب بها هذه الحرب لدى العدو، وهنا يتعاظم دور الاستخبارات والتحديات

التي تواجه هذا الجهاز في التصدي لمثل هذا النوع من الحروب غير التقليدية، وتصبح عملية جمع المعلومات أكثر دقة وصعوبة.

التعقيب على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة الحروب الهجينة من حيث خصائصها، وأنواعها، وأدواتها، وارتباط هذه الحروب بالعمل الاستخباراتي، إلا أن الدراسة الحالية تناولت دور الاستخبارات في الحروب الهجينة، وذلك من خلال دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية، وتحليل الدور الاستخباراتي المؤثر في فترات الحروب بشكل عام، وفي الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية على وجه الخصوص، وهو ما لم تتعرض له الدراسات السابقة.

الإطار المفاهيمي

يرى أنصار الحرب الهجينة بأنها إحدى الطرق الجديدة التي تسعى إليها كل من الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية في المشهد الأمني العالمي المعاصر لتحقيق الهيمنة أو الحفاظ عليها، وممارسة التأثير على الخصوم، وتحقيق نتائج المصلحة الذاتية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، حيث يؤكد أصحاب هذا الاتجاه بأن البيئة العالمية المعاصرة قابلة بشكل خاص لأدوات وتقنيات الحرب الهجينة، لأن البديل قد يكون الإبادة التقليدية أو خطر التصعيد النووي، وبالتالي تصبح الحرب الهجينة بديلاً أكثر قبولاً على المستوى الدولي. وعادة ما يتم تمكين الجهات الفاعلة في الحرب الهجينة من خلال عمليات الترابط وانتشار التقنيات الحديثة، وعلى الرغم من أن مصطلح الحرب الهجينة لاقى رواجاً منذ أكثر من عقد من قبل خبراء الحرب على المستوى الدولي، فإن الغموض لا يزال موجودًا حول تعريف مصطلح الحرب الهجينة داخل الدوائر الرسمية، وغير متفق عليه بشكل كامل بعد[12].

يشير مصطلح "الهجين" إلى الجهات الحكومية وغير الحكومية التي توظف الاستخدام المنسق للأسلحة العسكرية التقليدية وأدوات الحرب غير النظامية، والتي تشمل الإرهاب والتمرد وحرب العصابات والنشاط الإجرامي والتقنيات التخريبية، مثل الهجمات العدائية على البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، ويتم تصنيفها جميعًا على أنها أدوات حرب هجينة، إلا أنها لا تقتصر عليها حيث توجد عديد من أدوات الحروب الهجينة الأخرى. وفي هذا الصدد يعرّف العقيد المتقاعد في القوات الأمريكية "فرانك جي هوفمان" التهديد الهجين بأنه "أي خصم يستخدم بشكل متزامن مزيجًا من الأسلحة التقليدية والتكتيكات غير النظامية والإرهاب والسلوك الإجرامي في ساحة المعركة لتحقيق أهدافه السياسية"[13]. إذ يجمع التهديد

الهجين بين كل من الحرب النظامية والقوات غير النظامية في شكل مليشيات ومقاتلين، ويمكن أن يعمل أي منهما بشكل منفصل[14].

فسرت نظرية حروب الجيل الرابع استخدام حرب العصابات كأساس للحرب الهجينة، وذلك لإقناع متخذ القرار السياسي لدى الخصم بأن الأهداف الاستراتيجية التي يسعى لتحقيقها لا يمكن تحقيقها، حيث تساهم الحملات الإعلامية المنظمة التي يتم تنظيمها بالتزامن مع الحرب الهجينة في التأثير على عملية صنع القرار السياسي لدى الخصوم[15].

في حين يفترض منظرو النظرية الواقعية الجديدة مثل والتز (Waltz) وميريو (Miroiu) وسور (Soare) بأن الشؤون الدولية ما هي إلا صراع من أجل القوة بين الدول، إذ تسعى كل دولة لتعزيز مصالحها بشكل منفرد، معتبرين بأن القوة والمصلحة هما أساس تفسير الظواهر المعقدة والمتداخلة في السياسة الدولية، وبما أن النظام الدولي هو نظام فوضوي من وجهة نظرهم، فإن النظرية الواقعية الجديدة ترى بأن تعظيم المكاسب السياسية في الحروب الهجينة يقوم على معادلة اللعبة الصفرية، والتي تنطبق بشكل كبير على الحالة الروسية، إذ إن خيار القوة العسكرية وارد كما حدث في الحرب الروسية في القرم لحماية قواعدها العسكرية، وهذا من حيث القوة، أما من حيث المصلحة، فإن خيار المصلحة ينبع من الأهمية الجيو–استراتيجية لأوكرانيا من وجهة نظر صانع القرار الروسي[16].

من جهة أخرى، فإن البحث تضمن عدداً من المفاهيم التي يمكن عرضها ومناقشتها، وهي على النحو الآتي:

الاستخبارات: "جهاز تابع للجهات الحكومية يعمل على جمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالتهديدات المستهدفة ضد الدولة ومواطنيها. يقوم هذا الجهاز بتقديم هذه المعلومات للسلطات الحكومية المسؤولة، بهدف دعمها في اتخاذ القرارات اللازمة لوضع وتنفيذ السياسات الأمنية"[17]. وتعرّف **إجرائياً** بأنها سلسلة الخطوات والإجراءات التي تتبعها الاستخبارات لجمع وتحليل المعلومات والبيانات ذات الصلة بالتهديدات والأمور الاستراتيجية والأمنية، تمهيدًا لتقديمها للجهات المسؤولة، إذ تساهم هذه المعلومات في صنع القرارات الاستراتيجية وتحديد السياسات الأمنية.

الحرب الهجينة: "حرب مختلطة تتسم بنشاطات خفية أو قابلة للإنكار، تدعمها قوات تقليدية أو نووية، وتهدف إلى التأثير على السياسة الداخلية للدول المستهدفة، سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وإعلامياً"[18]. وتعرّف **إجرائياً** بأنها نهج استراتيجي يجمع بين مختلف وسائل القوة والنفوذ ويستخدم في الصراعات

والنزاعات، وهي عمليات تدمج مجموعة متنوعة من الأساليب والأدوات من أجل تحقيق أهداف سياسية وعسكرية واقتصادية معينة.

يتضمن الشكل الآتي الإطار المفاهيمي للحرب الهجينة متضمناً دور الاستخبارات فيها، على النحو الآتي:

الشكل 2: الإطار المفاهيمي للحرب الهجينة ودور الاستخبارات

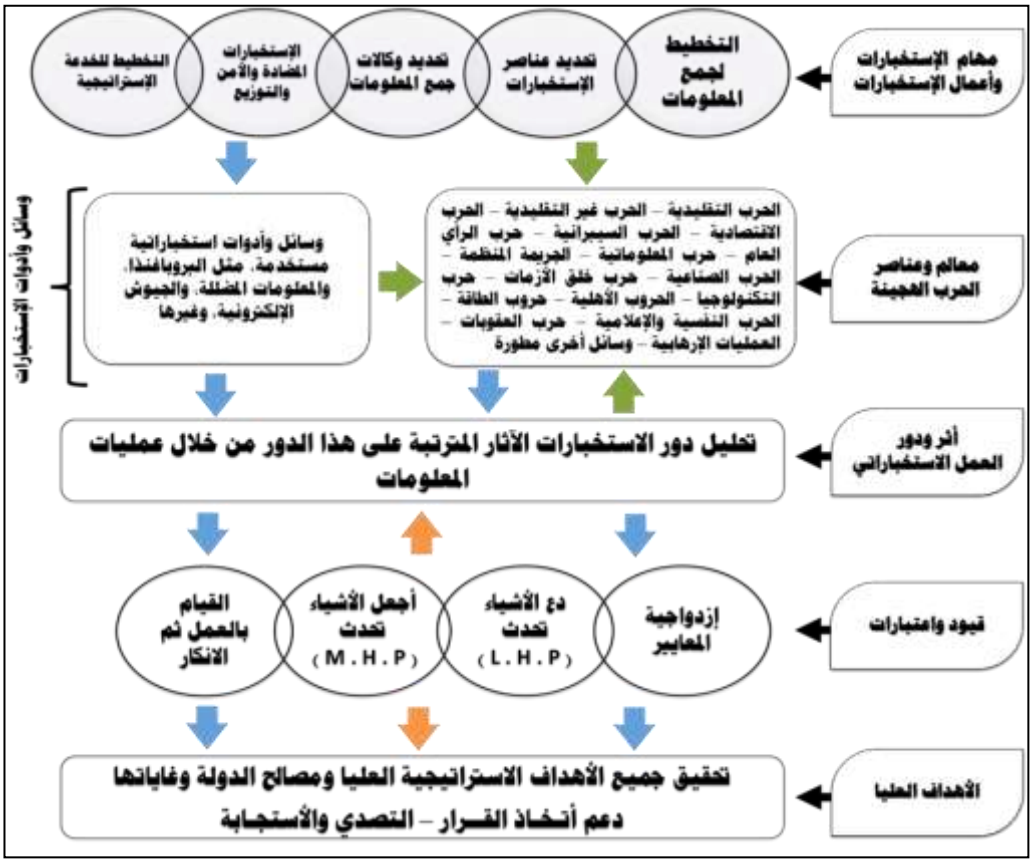

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً لعدد من الدراسات[19] [20] [21] [22] [23]

أولاً: العمل الاستخباراتي

1. مهام العمل الاستخباراتي:

لا تخلو دولة في العالم من وجود جهاز استخبارات يعمل على ضمان حماية الدولة وأمنها ومصالحها وسلامة مواطنيها، إذ تعهد هذه الأجهزة عادة بالعديد من المهام والوظائف الهادفة إلى حماية الدولة ومواطنيها من أية مخاطر محتملة، ونتيجة لتطور أشكال الإجرام والإرهاب وأدواته المختلفة، وتعقيد شبكات الجريمة المنظمة ونشاطاتها المختلفة، أصبح من ضمن مهام أجهزة الاستخبارات –إضافة إلى أنشطتها التقليدية ذات الطابع العسكري– التصدي للجريمة المنظمة وظاهرة الإرهاب العالمية نظراً لانعكاساتهما الخطيرة على أمن الدولة ومواطنيها، إلا إن الاستخبارات لا تزال تواجه كثيراً من التحديات التي تصعّب من عملها وكفاءتها، ما يتطلب مزيداً من الجهود المنظمة لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتقييمها بالشكل الصحيح، حتى يتسنى تحديد مكامن الخطر التي تهدد الدولة، ورصدها، وتعقبها، والتصدي لها[24].

نتيجة لتطور المخاطر والتهديدات وتنوع مصادرها وأنشطتها، تطورت نتيجة لذلك أجهزة الاستخبارات في أدواتها ووسائل أعمالها تماشياً مع هذا الأمر، وأضيفت إليها أعباء ومهام جديدة تتناسب وطبيعة التطور الحاصل في التهديدات المحيطة بالدول، كما عمدت بعض الدول إلى منح أجهزة الاستخبارات مزيداً من السلطات والصلاحيات القانونية التي تمكنها من أداء مهام أعمالها بشكل أكثر مرونة وكفاءة وفاعلية، وذلك استجابة لتطور التهديدات الأمنية خلال العقود القليلة الماضية، كما عمدت أجهزة الاستخبارات على تطوير المهارات والقدرات الخاصة بأفرادها العاملين فيها تماشياً مع تطور الإجرام وأدواته، إلى جانب التوسع الدولي الكبير الذي شهده العالم في مجال التعاون الأمني الاستخباراتي الدولي مؤخراً، وتحديداً منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 على الولايات المتحدة، إذ شهد العالم نقلة نوعية كبيرة في إطار التعاون الاستخباراتي وتبادل المعلومات عملاً بمبدأ "الإنذار المبكر"[25].

تهدف الاستخبارات في مجال مكافحة الجرائم المنظمة إلى جمع المعلومات والتحريات اللازمة عن أنشطة وأساليب وأماكن تجمع تلك العصابات الإجرامية، وتحليلها وتوزيعها على الجهات الرسمية المعنية بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، ومن ثم فإن "دور الاستخبارات يقوم على تقديم الدعم لصانع القرار فيما يتعلق بتخطيط وتنفيذ استراتيجية مكافحة الإرهاب، نظراً للطابع الذي يغلب عليه الأمر في العمليات العسكرية التي تتخذ ضد الجماعات الإرهابية، إذ تعتمد عمليات مكافحة الإرهاب لضمان

تفكيك الشبكات ذات الطابع الإرهابي بنجاح وبشكل دقيق، والوصول والحصول على المعلومات الدقيقة التي تمكن قوات المكافحة من الاستناد إليها واتخاذ الإجراءات المناسبة"[26].

تعمل أجهزة الاستخبارات على حماية الدولة من الجرائم التي تحاول استهداف الاستقرار والأمن، والتصدي لمحاولات زعزعة أمن المجتمع من خلال قيام جهات معينة بتوظيف التركيبة السكانية في تحقيق هذه المآرب، أو التحريض من خلال التركيز على قضايا وأزمات داخلية ومحاولة تشتيت جهود الدولة وخلق حالة من العداء الكامن بين النظام والمجتمع، كما تقوم أجهزة الاستخبارات بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية الأخرى في الدولة بالتصدي لأنشطة الجريمة المنظمة العابرة للحدود والقارات، مثل عمليات تهريب الأسلحة والمخدرات، والإتجار بالبشر، والهجرة غير الشرعية، وخلاف ذلك من أنشطة إجرامية تستهدف أمن الدولة والمجتمع والأفراد[27].

أورد "صن تزو" الخبير العسكري والمفكر الصيني والفيلسوف الذي ذاع صيته من خلال كتابه "فن الحرب"، أن دور الاستخبارات في فترات الحرب أبرز منه في فترات السلم، حيث حدد هذه الأدوار في مجالها العسكري على النحو الآتي:[28]

- الحد من احتماليات وقوع مفاجآت.
- الحفاظ على جاهزية القوات العسكرية في الزمان والمكان المناسبين.
- معرفة حجم قوات العدو وإمكاناته ومواقعه وأسلحته.
- توفير معلومات عن العدو على المستويين التكتيكي والإستراتيجي.
- تقديم معلومات استخبارية واضحة لمتخذي القرار.

2. وسائل العمل الاستخباراتي ودوره في فترات الحروب:

يمتلك جهاز الاستخبارات عديداً من الوسائل والمصادر والأدوات المختلفة، التي تساهم في تعزيز قدراته على أداء مهام أعماله التي حددتها القوانين الوطنية والمعاهدات والاتفاقيات الدولية المنظمة لعمل أجهزة الاستخبارات، ومن أبر هذه الوسائل ما يلي:[29]

أ. الموجات الصوتية أو السمعيات: تعمل أجهزة الاستخبارات على رصد الموجات الصوتية التي يتم بثها وتناقلها من قبل السفن والغواصات من خلال أجهزة السونار، ونظراً للدقة الشديدة التي تتمتع بها

المستشعرات الخاصة برصد هذه الموجات فإنها تعتبر من مصادر المعلومات الرئيسة في الاستخبارات البحرية.

ب. تقنيات التصوير: تقوم أجهزة الاستخبارات بتحليل مختلف الصور الفوتوغرافية وصور الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية، إذ يمكن من خلال هذه الصور تحليل التضاريس الجغرافية ومواقع الأشياء والأنشطة المرتبطة بهذه الصور، وتعقب الأنشطة والأفراد من خلال عمليات تحليل هذه الصور. تعتبر صور الأقمار الصناعية والطائرات ذات الارتفاع العالي من أبرز مصادر جمع البيانات الاستخباراتية، إذ إنها تفيد في معرفة تحركات الجيوش والقوات العسكرية المختلفة، والتطورات الاقتصادية والتقنية والعلمية، بالإضافة إلى دورها في مراقبة مدى الالتزام بالمعاهدات الدولية الخاصة بالحد من الأسلحة.

ج. الإشارات: وتشمل كلاً من استخبارات الاتصالات واستخبارات الإلكترونيات واستخبارات القياس عن بعد. في استخبارات الاتصالات يتم الحصول على المعلومات الخاصة بالاتصالات من خلال اعتراض الاتصالات في حالات الحرب، إذ يمكن من خلالها معرفة استراتيجيات العدو العسكرية ومواقعه وخطوط إمداده ونقاط ضعفه، وثبت مدى فاعلية هذه الاتصالات قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها، حين قامت البحرية الأمريكية بفك التشفير الخاص بالرمز الأرجواني للقوات اليابانية، ما مكّن الولايات المتحدة من الاطلاع على تحركات القوات اليابانية وخططها العسكرية، حتى أن هجوم "بيرل هاربور" قد تم توقعه إلا أن المعلومات لم تصل في الوقت المناسب إلى هاواي لمنع وقوع الكارثة. أما استخبارات الإلكترونيات تتمثل في المعلومات التقنية والاستخباراتية التي يتم الحصول عليها من الانبعاثات الكهرومغناطيسية ويمكن من خلالها تحديد الغرض من الجهاز المستخدم عبر تحليل انبعاثاته الإلكترونية والكهرومغناطيسية ليتم تحديد نوع السلاح والغرض منه. في حين تتمثل استخبارات القياس عن بعد في المعلومات والتقنيات المستمدة من اعتراض البيانات الخاصة بالقياس عن بعد للقوات المعادية، وتحليلها، ومعالجتها.

د. العملاء السريون: يعتبر العنصر البشري من أبرز العناصر المؤثرة في كفاءة عمل أجهزة الاستخبارات، لذلك ساهم العملاء السريون، أو ما يعرف بالجواسيس في تغيير مسار الحروب عبر القرون، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قدمه الجاسوس السوفياتي "اوليج بينكوفسكي" من معلومات لأجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية على مدار سنوات قبل كشفه من قبل الاستخبارات

السوفياتية وإعدامه عام 1963، وتضمنت المعلومات التي قدمها بيانات تفصيلية حول الصواريخ السوفياتية متوسطة المدى أثناء ما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية. بالمقابل زرعت الاستخبارات السوفياتية حلقة تجسس مكونة من خمسة أشخاص يعملون في جهاز الاستخبارات البريطانية ليصبحوا جواسيس لديها، وأطلق عليهم "الهارفارديون الخمسة" نسبة لتخرجهم جميعاً من جامعة هارفارد، وترأس هذه الخلية "كيم فيلبي" الذي خدم الاستخبارات السوفياتية لسنوات طويلة حتى وصفته الاستخبارات السوفياتية بأنه "كنز المعلومات". من جهة أخرى، تجسست عائلة "ووكر" الأمريكية لصالح الاتحاد السوفياتي لسنوات عديدة، إذ قام "جوناثان ووكر" بتجنيد شقيقه وابنه وصديقه المقرب لبيع أسرار عسكرية للاتحاد السوفياتي حول القوات البحرية الأمريكية وتحركاتها، واعتبرت الولايات المتحدة بأن هذه المعلومات قد سببت "أضراراً هائلة للأمن القومي الأمريكي" حينها، وألحقت أضراراً بالغة بقدرات القوات البحرية الأمريكية، بل حتى إن الاتحاد السوفياتي أعلن بأن تلك المعلومات ساهمت بمرور الوقت في تفهم نمط تفكير العسكرية البحرية الأمريكية وتحليله.

ثانياً: الحرب الهجينة وتطورها

1. مفهوم الحرب الهجينة ونشأتها:

تعتبر البدايات الأولى لظهور مصطلح "الحرب الهجينة" في بدايات القرن الحادي والعشرين، إلا إن هذا المفهوم أصبح أكثر أهمية عام 2014 أثناء قيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم. يشير المفهوم إلى الجمع بين جيلين مختلفين أو أكثر من الحروب، ويحمل أبعاداً ذات طابع اقتصادي وسياسي ومعلوماتي ونفسي و سيبراني، ويُشار إلى إن الحرب الهجينة تعتمد على الأدوات والوسائل غير التقليدية لتحقيق الأهداف العسكرية المختلفة، إذ تعمل الحرب الهجينة على إلحاق خسائر واسعة النطاق لدى الخصم، والإضرار بقدراته الاقتصادية والعسكرية بوسائل غير تقليدية، كما تعمد الحرب الهجينة إلى إضعاف الحاضنة الاجتماعية الشعبية للقيادة السياسية[30].

تضمنت المدرسة الغربية تعريفات عدة للحرب الهجينة وطبيعتها وأدواتها، حيث يرى "ويليام سميث" بأنها الحرب التي توظف بشكل متكامل كلاً من التدابير العسكرية، وشبه العسكرية، والمدنية، بشكل مباشر وغير مباشر من أجل التأثير في مراكز اتخاذ القرارات لدى الخصم، إذ تعمل الحرب الهجينة على تنسيق الجهود العسكرية مع الجهود التخريبية، وغالباً بشكل سري لتجنب المسؤولية، وذلك لأضعاف

الخصم وإلحاق الأضرار العسكرية والاقتصادية والنفسية بقدرات العدو. من جهة أخرى، قدم رئيس أركان الجيش الأمريكي عام 2008 تعريفاً للحرب الهجينة باعتبارها حرب نتجت عن استحداث تهديدات هجينه لم تكن معروفة من قبل، مثل التهديدات الإرهابية والإجرامية التي يتم من خلالها توظيف قدرات تقليدية وغير تقليدية لإحداث أضرار لدى الخصم. في حين قدمت المدرسة الشرقية تعريفاً للحرب الهجينة وفقاً لوزير الخارجية الروسي على اعتبارها حرباً مختلطة، الهدف منها توظيف الضغط الاقتصادي والمعلوماتي والأيديولوجي من خلال المنظمات غير الحكومية المشبوهة الممولة خارجياً، بهدف تغيير الأنظمة في الدول التي تعارض سياسة واشنطن، وهو ما أطلق عليه وزير الخارجية الروسي مسمى "الثورات الملونة"[31].

بعد اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية الأولى عام 2014 تجدد الجدل حول مفهوم الحرب الهجينة، إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تمرير مفهومها الخاص بالحرب الهجينة للمجتمع الدولي، والذي يختلف في أبعاده وعناصره ومكوناته عن المفهوم الروسي لهذه الحرب، وسعت واشنطن من جهتها إلى الدخول كطرف غير مباشر في تلك الحرب من خلال محاولة تشويه رموز الدولة الروسية وعلى رأسهم الرئيس الروسي "بوتين"، إلى جانب الدور الاستخباراتي الأمريكي في دعم الاستخبارات الأوكرانية بالمعلومات والأموال والأسلحة والمقاتلين الأجانب من أجل تعزيز الجبهة الأوكرانية في تلك الحرب، كما نشطت الاستخبارات الأمريكية عبر وسائل التواصل الاجتماعي في محاولة لإضعاف القدرات الروسية[32].

بناءً عليه، يتضح بأن الحروب الهجينة تهدف بشكل رئيس إلى إحداث خسائر وأضرار متعددة بالخصم، بدءاً من الحرب النفسية الإعلامية التي تستهدف التأثير في قيم المجتمع وعقليات الأفراد وثقافاتهم بهدف السيطرة على المجتمع، ونشر الشائعات والأكاذيب والترويج لقضايا الفساد، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية والدينية لخلق حالة من النزاع الداخلي والسخط المجتمعي، وكذلك التدخل في سير أعمال أجهزة الدولة المستهدفة بالشكل الذي يعطل من كفاءة أدائها لوظائفها، بالإضافة إلى التركيز على نقاط الضعف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والتكنولوجية لدى الخصم وتعزيزها بهدف إضعاف الدولة، ناهيك عن استهداف البنية التحتية الاستراتيجية للدولة، وصولاً إلى تقويض الشرعية الحكومية لسلطات الدولة من خلال إفساد رابط الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة وأجهزتها المختلفة، وإضعاف قدرة أجهزة الدولة ومؤسساتها على العمل.

كما تطورت الحروب الهجينة نتيجة لتطور الأدوات والوسائل التكنولوجية المختلفة التي شهدتها البشرية مؤخراً، وهذا التطور في الأدوات قاد بدوره إلى تطور في مراحل الحروب الهجينة، إذ استُحدِثت

مراحل لم تكن متواجدة سابقاً نتيجة للتغيرات السياسية والعسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، كما تطورت الأساليب المستخدمة في كل مرحلة. بناءً عليه، يمكن تحديد مراحل الحرب الهجينة بشكل أكثر تفصيلاً لبيان طبيعة كل مرحلة، وأهميتها، وخصوصيتها، وأدواتها، على النحو الآتي:[33]

– الكشف عن جوانب الضعف في الأمن الداخلي والخارجي للبلد المستهدف من أجل التركيز على نقاط الضعف لدى الخصم.

– تشكيل مجموعة معقدة من أدوات التهديدات الهجينة، مع مراعاة الوضع الداخلي للبلد المستهدف لتحقيق أعلى تأثير ممكن.

– توفير تأثير مدمر على المجالات الرئيسة لإدارة الأنشطة المؤسساتية، مثل الإدارة السياسية، والمجال الثقافي والأيديولوجي، والمجال الاجتماعي والاقتصادي، والأمن العسكري، واستهداف هذه الإدارات بهجمات مركزة.

– رسم وتحديد ملامح تأثير هذه الهجمات على تنفيذ الاستراتيجية المختارة للحرب الهجينة، وتقييم حجم النتائج المحتملة.

– نشر الأعمال العدائية غير المعلنة، والتي تهاجم خلالها دولة معتدية (أو تحالف دول) هياكل الدولة والاقتصاد والمجال الثقافي والأيديولوجي والجيش النظامي للعدو بمساعدة المتمردين والانفصاليين المحليين، المدعومين بالأسلحة والتمويل من الخارج، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهو ما يسمى "الطابور الخامس" بشكله الجديد، والذي يستخدم لتنفيذ هجمات على السلطات في سياق ثورة ملونة واحدة أو أكثر.

– تقديم مطالب من أجل الاستسلام الكامل للدولة المستهدفة، بعد إرهاقها على كافة الأصعدة، عسكرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وأمنياً، وثقافيا، وإيديولوجياً.

وهكذا يعكس النموذج تطور أهداف الحرب الهجينة، والذي يتم تحقيقه من خلال تنفيذ مجموعة معقدة من المهام على مدى فترة طويلة نسبياً، وعلى عدة مراحل مختلفة، تغطي الأنشطة على جبهات مختلفة، أيديولوجية، واقتصادية، وعسكرية، ودبلوماسية.

2. خصائص الحرب الهجينة:

تمتلك الحرب الهجينة عدداً من الخصائص التي تميزها عن سواها، وهذه الخصائص قد يكون بعضها مشتركاً مع أنواع أخرى من الحروب، وبعضها الآخر تنفرد به الحروب الهجينة، إلا إنها تنحصر عموماً في ثلاثة مستويات: المستوى الاستراتيجي، والمستوى التشغيلي، والمستوى التكتيكي.

تتمثل خصائص المستوى الاستراتيجي للحرب الهجينة في المعلومات الخاصة برسم الخطط والسياسات العسكرية للدولة، أما خصائص المستوى التشغيلي للحرب الهجينة تتمثل في المعلومات الاستخباراتية ودعمها، وأهميتها في تعزيز مسرح العمليات العسكرية من خلال التخطيط وتنفيذ الحملات الهادفة إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، في حين تتمثل خصائص المستوى التكتيكي في الاستجابة للاحتياجات الخاصة بالقادة العسكريين في ميدان المعركة، حتى تمكنهم من تخطيط عملياتهم القتالية وتنفيذها بناءً على ما تم توفيره من معلومات وبيانات من قبل أجهزة الاستخبارات لرسم خطة واسعة حول أرض الميدان. بشكل عام، تعمل الاستخبارات الاستراتيجية والتشغيلية والتكتيكية مجتمعة على تلبية احتياجات القادة العسكريين في الميدان، إذ يتم توظيف هذه الاستخبارات بأشكالها المختلفة في تحديد مدى قدرات العدو في ساحة المعركة، وخططه، وتسليحه، حتى يتسنى للقائد الميداني وضع الخطط المناسبة التي تتلاءم مع طبيعة الظرف الراهن، والتصرف بناءً على تلك المعلومات[34].

بناءً على ما سبق، يتضح بأن خصائص الحروب الهجينة ذات أهمية بالنسبة للمعنيين بتحليل ودراسة خصائصها، فقد اتضح بأن الحروب الهجينة تتمتع بعدد من الخصائص المميزة على أكثر من مستوى، وهي المستوى الاستراتيجي، والمستوى التشغيلي، والمستوى التكتيكي، وهو ما يعكس أهمية هذه الخصائص على كافة مستويات الحرب الثلاثة، فعلى المستوى الاستراتيجي هي حروب طويلة تقوم على مبدأ الاستنزاف، وذات أدوات سياسية واستراتيجية وعسكرية خاصة، كما أن تحالفاتها هي تحالفات مصالح في المقام الأول، أما على المستوى التشغيلي فهي التي يمتلك فيها الخصم الهجين قدرة وبراعة في استخدام الفن التشغيلي لعمليات الحروب أكثر من الجيوش التقليدية، نظراً لما يمتلكه من أدوات، وأسلحة، ومرونة قتالية عالية قد لا تتوفر لدى الجيوش النظامية، وعلى المستوى التكتيكي قد تتغلب تشكيلات عسكرية صغيرة على جيوش نظامية كبيرة، وذلك بحكم امتلاك هذه التشكيلات المسلحة الهجينة لأنظمة عسكرية متطورة، وكذلك ما تتميز به من تدريب شبه عسكري يمكنها من خوض القتال في بيئات وظروف مختلفة، بالإضافة إلى المرونة التكتيكية والقدرة على التكيف مع البيئات المتغيرة والمستجدات التي

تطرأ على بيئة الحرب، ناهيك عن أساليب الدعاية المتطورة التي تعد من أبرز أدوات الحروب الهجينة، وكذلك القدرة على إطالة أمد الصراع وتحويله إلى طريق مسدود.

3. الوسائل والأدوات الاستخباراتية في الحروب الهجينة:

شهد مفهوم الأمن تغيراً جذرياً منذ مرحلة نهاية الحرب الباردة، وهو ما غير بدوره من خصائص العمل الاستخباراتي ووسائله وأدواته، إذ بدأت أجهزة الاستخبارات في تحسين سياساتها بمعلومات استخباراتية جديدة، وتطوير السياسات الأمنية والتكتيكات الاستخباراتية كي تتماشى مع التهديدات أو المخاطر الجديدة، بسبب تغيير المخاطر والتهديدات وتطورها. على سبيل المثال قبل 20 عاماً كان العالم يتحدث عن الإرهاب، ولكن الآن المجتمع الدولي يتحدث عن مخاطر التهديدات السيبرانية، واستراتيجيات الحرب الهجينة وما إلى ذلك.

تعكس مراحل الحروب الهجينة وتطورها توضيحاً لتطور الوسائل والأدوات الاستخباراتية في مثل هذا النوع من الحروب، حيث تبدأ أجهزة الاستخبارات في مرحلة مبكرة من الصراع في تأجيج مشاعر عدم الرضا لدى المجتمعات المستهدفة من أجل إثارة المشاعر المناهضة للحكومة، وبعد تحقيق الاستخبارات لهدفها المنشود تنتقل بعدها إلى تحريك الجماهير في الداخل من خلال تظاهرات محدودة وممنهجة، وتواصل جهودها لدفع الحركة المناهضة للحكومة لتكثيف تحركاتها والبدء في مخططات زعزعة الاستقرار، وهذا ما يمكّن أجهزة الاستخبارات من الانتقال إلى مرحلة الفوضى الداخلية، إذ يتم الانتقال من تحركات محدودة وسلمية إلى مظاهر اصطدام مباشر مع الحكومة، يتم من خلالها ممارسة الضغط العنيف على الحكومة، وتحويل الثوار المزعومين إلى متمردين، ويتم تزويدهم بالأسلحة وإمدادهم بالدعم المالي مع تنفيذ تدخلات عسكرية محدودة[35].

من أجل تحقيق هذه الأهداف، تعمد أجهزة الاستخبارات إلى توظيف الدعاية الإعلامية والحرب النفسية ضد المجتمعات المستهدفة، إلى جانب منصات التواصل الاجتماعي التي تبدأ خلالها الجيوش الإلكترونية بتنفيذ مخططاتها الاستخباراتية بالشكل الذي يتماشى مع الخطة الكبرى التي أعدها جهاز الاستخبارات في المرحلة الأولى من الصراع.

تمتلك أجهزة الاستخبارات أدوات ووسائل مختلفة من أجل تنفيذ دورها الاستخباراتي والأمني في الحروب الهجينة، إذ يعتبر دورها مكملاً لدور القوات المسلحة ولا يقل أهمية عنه، ومن أبرز الأدوات والوسائل الاستخباراتية في الحروب الهجينة ما يلي:[36]

- تنسيق عملية جمع المعلومات الاستخبارية وتبادلها بين الأجهزة الأمنية داخل الدولة على المستوى الوطني، ومع وكالات الاستخبارات الصديقة والحليفة على المستوى الدولي.
- تحليل المعلومات الاستخباراتية عن الجيوش الأجنبية.
- مراقبة وجمع ومعالجة الاتصالات والمعلومات الإلكترونية وفك الرموز السرية، من أجل تقديم معلومات لمتخذي القرارات السياسية والقرارات العسكرية الميدانية.
- حماية الدولة من الإرهاب والهجمات الإلكترونية وعمليات الاستخبارات الأجنبية والتجسس.
- حماية أنظمة المعلومات من الاختراق الخارجي.
- تتبع وتحليل القضايا التي قد تقوض أهداف السياسة الخارجية للدول.

كما تتضح أبرز أدوات ووسائل الاستخبارات في الحروب الهجينة من خلال مفهوم التأثير التآزري لاستخدام التهديدات الهجينة، إذ تقوم أجهزة الاستخبارات في المراحل الأولى بتنشيط أعمال التخريب في كافة المجالات داخل أراضي الدولة المستهدفة، فيتزايد حجم وعنف عمليات الحرب المعلوماتية والدبلوماسية العامة، وهو ما سيدفع إلى قيام عمليات ضد مرافق الدول الحكومية والعسكرية ومرافق البنية التحتية الصناعية، لذلك توعز أجهزة الاستخبارات إلى القوات المسلحة بنشر وحدات إضافية من القوات على حدود الدولة المستهدفة، ويجري تصعيد التدابير للتحضير لأعمال القوات غير النظامية داخل الدولة، كما ويجري تنشيط دور قوات العمليات الخاصة من خلال التدريبات العسكرية في ظل سيناريوهات استفزازية يتم ضبطها بالتنسيق مع جهاز الاستخبارات. كما يعمل جهاز الاستخبارات بوظيفة الردع، وذلك عبر كشف التهديدات الهجينة والتخطيط للتدابير المضادة، إذ إن تحديد مثل هذه التهديدات الهجينة في الوقت المناسب يسمح بالعمل لتركيز المعلومات الاستخبارية على دراسة التغيرات في المواقف وكشف التهديد في بدايته. بالإضافة إلى ما يعمل عليه جهاز الاستخبارات من قطع قنوات تمويل القوى التخريبية في إطار مكافحة التهديدات الهجينة، وكذلك تنسيق جهود الاستخبارات على جميع المستويات، من الاستراتيجيات إلى التكتيكات، وتطوير المناهج الأساسية للاستخدام الفعال والسري لقوى العمليات الخاصة لتحديد المناطق التي يمكن أن تغطيها الحرب الهجينة بعناية، ودراسة جميع خصائصها لأول مرة[37].

ثالثاً: دراسة حالة الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية

1. الصراع الروسي الأوكراني:

تزايدت النزاعات والصراعات في الفضاء الإلكتروني بسبب حالة انعدام الثقة بين الدول، إضافة إلى التطورات الهائلة في الفضاء الإلكتروني التي جعلت الدول تُسارع لتبنّي تغييرات في العقيدة الأمنية لديها، وذلك بإدراج القوة السيبرانية كمحدد رئيس لمدى قوة الدولة وقدرتها على حسم الصراعات، ما ساعد على وجود الصراعات والحروب في الفضاء الإلكتروني بين الفواعل الدولية والفواعل غير الدولية، وعلى إثر ذلك أصبح هناك بعد أمني لقضية الحروب الإلكترونية، وجعلها قضية هامة تمس الأمن القومي للدول، وقد سببت الحروب الهجينة، ومنها الحرب الروسية الأوكرانية، العديد من المخاطر والتهديدات للأمن الإقليمي والدولي، سواء من خلال أساليب عملها مثل التجسس الإلكتروني والهجوم الإلكتروني، أو من خلال النتائج المادية التي تُحدثها، وقد لعبت الاستخبارات الروسية أدواراً بارزة في هذه الحرب الهجينة على عدة مستويات، فعلى المستوى العسكري أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى تصاعد المخاطر السيبرانية خاصة مع قابلية المنشآت الحيوية في الدولة للهجوم، وبالتالي التأثير في وظائف تلك المنشآت والتحكم في تنفيذ هذه الهجمات يُعد أداة استراتيجية[38].

يمكن القول بأن الحرب الروسية الأوكرانية الهجينة ساهمت في تصاعد قدرات التسلح السيبراني، وسرّعت من عملية تعزيز القدرات الدفاعية السيبرانية للدول، إذ أصبحت العديد من الدول تسارع مؤخراً في تطوير قدراتها السيبرانية واستحداث وحدات جديدة داخل الجيوش متخصصة بالحروب الهجينة والدفاع السيبراني، إذ أثبتت الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة بأن الحرب الهجينة ساهمت في اختراق القوة العسكرية والتكتيك الخاص بالعمليات العسكرية في الحرب التقليدية و السيبرانية على حد سواء، كما عملت هذه الحرب على توضيح الأضرار الاقتصادية المرتبطة بالحرب السيبرانية كما حدث في التعطل الكلي وشبه الكلي للاقتصاد الأوكراني نتيجة الهجمات السيبرانية التي نفذتها الاستخبارات الروسية قبل البدء بتحرك القوات العسكرية باتجاه الأراضي الأوكرانية.

من أجل توضيح أعمق لدور الاستخبارات في الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية، سيتم تناول هذا الدور من جانبين، يتعلق الجانب الأول بدور الاستخبارات الروسية أثناء هذه الحرب، في حين يتعلق الجانب الثاني بدور الاستخبارات الأوكرانية والغربية.

2. تحليل دور الاستخبارات الروسية في الحرب الهجينة:

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي بدور محوري في الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية، وأثبتت هذه المنصات مدى إمكانية التأثير في مجرى الحرب، وفي الرأي العام المحلي والدولي، وذلك من خلال ما يمكن لفرد واحد أن يقوم به من دور عبر منصات التواصل الاجتماعي من مزج للحقيقة بالخيال، وإحداث حالة من الشك وعدم اليقين بين أوساط مستخدمي هذه المنصات.

لم تكن حروب المعلومات جديدة على روسيا بشكل عام، إذ إنها ورثت من الحقبة السوفياتية ما يعرف باسم عمليات المعلومات (Operation Secondary Infektion)، والتي تقوم على مبدأ تضليل المعلومات والرأي العام، وقبل انطلاق الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة بدأت الاستخبارات الروسية بحملة تضليل واسعة النطاق عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، واستُهدف الرأي العام الأوكراني تحديداً، وذلك تمهيداً للاجتياح الروسي للأراضي الأوكرانية، إذ أشارت التقارير إلى إنتاج ما يزيد عن (2500) محتوى بسبع لغات مختلفة من خلال (300) منصة تواصل اجتماعي، وذلك بهدف تضليل الرأي العام الأوكراني وحشد آراء المجتمع الدولي ضد كييف، تبعها هجمات سيبرانية على البنية التحتية الأوكرانية، مثل تعطيل شبكة الكهرباء، والهجمات السيبرانية على البنوك وغير ذلك، الأمر الذي مهد للاجتياح العسكري الروسي لأوكرانيا لاحقاً[39].

بالتوازي مع ذلك، حرصت الاستخبارات الروسية على توظيف مختلف أذرعها السيبرانية لخدمة أغراضها العسكرية، ونشطت أدوات الاستخبارات الروسية في هذا المجال بشكل ملحوظ، وتنوعت هذه الأدوات بشكل كبير سعياً من الاستخبارات الروسية إلى خلق أكثر من جبهة هجينة في حربها ضد أوكرانيا، مثل التأثير على السكان من خلال عمليات المعلومات، والمجموعات بالوكالة، وعمليات التأثير الأخرى، وقد نشطت مؤسسات مثل روسيا اليوم، وسبوتنيك نيوز كأبرز الفواعل المعروفة لاستراتيجية عمليات المعلومات والإعلام، بالإضافة إلى البرامج التلفزيونية الموجهة، حيث تمول مؤسسات الفكر والرأي الأوروبية للترويج لآرائها، وتوظف أعداداً كبيرة من المتصيدين على شبكة الإنترنت، والروبوتات، وشبكات الأخبار المزيفة. كما تعمل الاستخبارات الروسية على القرصنة السيبرانية، ما يسمح لها باختراق أنظمة المعلومات الغربية لجمع معلومات قيمة، ليتم بعدها توظيف هذه المعلومات من أجل التأثير على الانتخابات والنتائج السياسية الأخرى خارج حدود روسيا[40].

حشدت الاستخبارات الروسية مختلف قدراتها الإعلامية التقليدية والرقمية، داخل روسيا وخارجها على حد سواء قبل الغزو البري، إذ سعت لتأليب الرأي العام ضد النظام الأوكراني، وخلق حالة من التضليل والضبابية لدى الجمهور الأوكراني خاصة، والغربي بشكل عام، موظفة في سبيل تحقيق ذلك ما تملكه من قدرات سيبرانية فائقة ومتطورة في ميدان الحروب الهجينة، وعملت موسكو على تنفيذ عدد من الأهداف المختلفة، منها:[41]

– نشر شائعات تفيد باستسلام الحكومة الأوكرانية والجيش من خلال اختراق موقع قناة "أوكرانيا 24" وبث شريط إخباري يظهر عملية الاستسلام، وذلك بهدف إضعاف معنويات المواطنين في أوكرانيا.

– تسريب أخبار كاذبة حول انتحار الرئيس الأوكراني "زيلينسكي" في مخبأه السري، وهو ما أوردته شبكة الأخبار الأمريكية (CNN) في مارس 2022، إذ زعمت الأخبار المضللة بأن الرئيس الأوكراني أراد الانتحار بسبب إخفاقات الجيش الأوكراني في حربه ضد روسيا.

– إطلاق شائعة تفيد بأن كتيبة "آروف" الموالية لأوكرانيا تسعى للانتقام من الرئيس الأوكراني لتخليه عن مقاتليها في معركة "ماريوبول"، وأن مقاتلي الكتيبة فروا من المدينة بملابس مدنية بعد ذلك.

– زرع الانقسام بين أوكرانيا وحلفائها الغربيين من جهة، وباقي دول العالم من جهة أخرى، عبر نشر مقالات "وهمية" لكتّاب مجهولين يدعون انتمائهم للحزب الوطني الديمقراطي في روسيا.

– تضخيم نقاط الخلاف الأوروبية حول التعامل الدبلوماسي مع موسكو والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، وتهويل حجم الخلافات الأوروبية تجاه هذه العقوبات، وإعلان أن المجر مستعدة لدفع أثمان الغاز الروسي بعملة الروبل على خلاف دول الاتحاد الأوروبي الأخرى.

– ترويج أخبار مضللة عبر قناة (Cyber Front Z) على منصة "تليغرام" تفيد بأن "النازيين" الأوكرانيين دفعوا السكان المدنيين نحو الدخول إلى أحد المسارح في منطقة "ماريوبول"، ثم قاموا بتفجير المسرح مستخدمين أسلحة كيميائية.

– تسريب تقارير وصور عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة وعلى شاشات الفضائيات الروسية والموالية في دول أخرى، وبعدة لغات، تشير إلى وجود مختبرات بيولوجية في الأراضي الأوكرانية تجري أبحاثاً محرمة دولياً بالتعاون مع وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون".

3. تحليل دور الاستخبارات الأوكرانية والغربية في الحرب الهجينة:

على الرغم من قيام روسيا بشن هجمات سيبرانية عديدة على البنية التحتية الأوكرانية منذ ما قبل الاجتياح العسكري في فبراير/شباط 2022، فإن عدداً من التقارير أشار إلى محدودية فاعلية هذه الهجمات التي بلغت ما يقرب من (200) هجمة سيبرانية، وهو ما دفع إلى القول بوجود دور استخباراتي غربي نشط في هذه الحرب ساهم في زيادة مرونة الردع السيبراني الأوكراني ضد هذه الهجمات، وأن استعداد الاستخبارات الأوكرانية ودعم الاستخبارات الغربية قاما على عدد من الدعائم الرئيسة، وهي:[42]

- قيام أوكرانيا بتطوير بنيتها الدفاعية السيبرانية الأمنية منذ حرب عام 2014.
- الدعم السيبراني الغربي واسع النطاق للاستخبارات الأوكرانية.
- التعاون الوثيق بين القطاعين الحكومي والخاص في أوكرانيا، وهو من أهم مؤشرات المرونة السيبرانية.
- الهجوم السيبراني المضاد الذي سارعت كييف إلى تنفيذه بدعم من الاستخبارات الغربية.

بالإضافة إلى قيام الاستخبارات الأوكرانية والغربية بعدد من الإجراءات الوقائية السريعة للحد من تداعيات الهجمات السيبرانية الروسية، تمثل أبرزها فيما يلي:[43]

- تطبيق تكتيكات وقائية تمثلت في نقل أوكرانيا للمعدات الإلكترونية والنسخ الاحتياطية من قواعد البيانات الحساسة إلى مناطق أكثر تحصيناً وأماناً داخل الأراضي الأوكرانية، ما يصعب على القوات الروسية الوصول إليها.
- إنشاء نظام دفاع سيبراني متعدد الطبقات لحماية البنية التحتية الرقمية لأوكرانيا، بالتزام مع تفعيل خط ساخن لتسهيل عمليات الاستجابة السريعة للتهديدات السيبرانية ضد البنية التحتية لأوكرانيا.
- قيام الاستخبارات الأوكرانية بالتعاون مع بعض أجهزة الاستخبارات الغربية بتوظيف مرتزقة إلكترونيين ومتطوعين من الهاكرز لشنّ هجمات سيبرانية مضادة على الأهداف الروسية، وهو ما أصبح يعرف لاحقاً باسم جيش أوكرانيا السيبراني (Ukrainian IT Army).
- توقيع اتفاقية بين دائرة الأرشيف الحكومي الأوكراني والأرشيف الوطني البريطاني لتنفيذ عملية نقل مؤقت وسريع للبيانات السحابية والنسخ الاحتياطية الرقمية للمؤسسات الأوكرانية، وذلك لضمان وجود

نسخ احتياطية في حال وقوع هجمات سيبرانية عبر أسلوب الفيروسات الماسحة Wiper Malware.

من جهة أخرى، ساهمت أجهزة الاستخبارات الغربية بدور محوري في الديناميات العسكرية والسياسية في الحرب الروسية الأوكرانية، وكان من أبرز أوجه هذه المساهمات هو دور الاستخبارات الغربية في التنبؤ بتلك الحرب وتهيئة الرأي العام العالمي لها قبل فبراير 2022، إذ بدأت استخبارات الولايات المتحدة وبريطانيا في بث أفكار الحرب لوسائل الإعلام الدولية منذ نهاية عام 2021، عبر نشر تسريبات استخباراتية حول التحركات الروسية على الحدود الأوكرانية، بالتزامن مع فرض عقوبات اقتصادية وتقديم دعم أمني وعسكري لأوكرانيا، كما حشدت الاستخبارات الأمريكية والبريطانية الرأي العام الدولي على وجه الخصوص، عبر نشر معلومات استخباراتية تؤكد التهديد الروسي الخطير للأمن العالمي من خلال التحركات الروسية، وهذا ما دفع الدول الغربية وتحديداً ألمانيا وفرنسا إلى تقديم الدعم لأوكرانيا والانخراط في جهود الاستخبارات الغربية لدعم كييف[44].

لم تقف جهود الاستخبارات الغربية عند هذا الحد، بل اتجهت نحو تركيز جهودها على الصين أيضاً، إذ أطلعت إدارة الرئيس الأمريكي "بايدن" الشركاء الأوروبيين على سرية الاتصالات الإعلامية الموثقة بمعلومات استخباراتية تؤكد المشاركة الصينية في التخطيط الروسي قبل غزو أوكرانيا، كما قدمت الاستخبارات الأوكرانية بدعم أمريكي بريطاني تقييمات استخباراتية لوسائل الإعلام البريطانية تفيد بأن الصين قدمت دعماً استخباراتياً لروسيا من خلال شن هجمات إلكترونية واسعة النطاق على الجيش الأوكراني. ناهيك عن محاولات التأثير الاستخباراتي الغربي في الروح المعنوية للمقاتلين الروس وحلفائهم، إذ سرّبت الاستخبارات الغربية معلومات حول تجنيد مرتزقة أجانب في صفوف القوات الروسية، وتراجع الروح المعنوية العسكرية للجنود الروس، ووجود خلافات داخل القيادة العسكرية الروسية حول الحرب الأوكرانية ومدى جدواها[45].

كما وظفت الاستخبارات الغربية، وتحديداً استخبارات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأوكرانيا، عدداً كبيراً من المحققين الرقميين من أجل رصد الأزمة الأوكرانية وتتبع وتيرتها وتصاعدها، وارتكز عمل هؤلاء المحققين على الاستخبارات مفتوحة المصدر بشكل أساسي، وذلك لرصد تحركات القوات الروسية داخل أوكرانيا وتوثيقها، كما قدمت الاستخبارات مفتوحة المصدر ركيزة أساسية في عملية تحليل

البيانات، وهو ما مكن الاستخبارات الأمريكية من نشر خطط تفصيلية حول الحرب الروسية الأوكرانية قبل وقوعها، وذلك ضمن مساعي الاستخبارات الغربية لإفساد الخطط الروسية لاجتياح أوكرانيا ونزع عنصر المفاجأة[46].

هكذا ساهمت الحرب الروسية الأوكرانية في تغيير مفاهيم الحروب، والدفع بالحرب الهجينة لتصبح من أبرز المفاهيم التي تحتاج إلى دراسات متعمقة ورصينة من قبل المختصين ومراكز القرارات والباحثين حول العالم، إذ أصبحت حروب تضليل المعلومات، والحروب النفسية، و السيبرانية، لا تقل أهمية عن العمليات العسكرية التقليدية التي تجري على أرض الميدان، ومن هذا المنطق بدأت مختلف الدول والجيوش بتغيير استراتيجياتها العسكرية وتطوير سياساتها الدفاعية وتحسين مستوى عمل أجهزتها الاستخباراتية للتصدي لحروب المستقبل الهجينة، وذلك بما يتماشى مع التطورات التي أدخلتها الحروب الهجينة للسياسات العسكرية والدفاعية.

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه في البحث، وما تضمنه من توضيح لمهام وأعمال الاستخبارات، وكذلك مهام وعناصر الحرب الهجينة، بالإضافة إلى ما تم عرضه في دراسة حالة الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية، فقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1. يوجد دور استخباراتي مؤثر في فترات الحروب بشكل عام، ويتمثل هذا الدور فيما تقدمه وكالات الاستخبارات من بيانات ومعلومات تحت إطار الاستطلاع، إذ تعمل أجهزة الاستخبارات على جمع البيانات من مختلف مصادرها السرية والمفتوحة، وتصنيفها، وتحليلها، وتقديمها على هيئة معلومات يمكن قراءتها وفهمها من قبل متخذي القرارات السياسية والعسكرية في الدولة، كما يتم تقديم هذه المعلومات في أوقات ملائمة قد تحدد مصير حرب قائمة، أو حرب محتملة.

2. يوجد دور نشط للاستخبارات الروسية والغربية في الحرب الهجينة الروسية الأوكرانية، وقد تمثل هذا الدور بشكل واضح منذ ما قبل بدء الاجتياح الروسي لأوكرانيا، حيث نشطت الاستخبارات الروسية من جهتها في شن هجمات إلكترونية على القوات العسكرية والبنية التحتية الأوكرانية، واستهدفت مواقع حيوية مثل شبكات المياه والغاز والكهرباء، إضافة إلى استهداف مواقع البنوك التجارية العاملة في أوكرانيا كنوع من أنواع الحرب الاقتصادية. وفي المقابل، شنت الاستخبارات الغربية بالتعاون مع الاستخبارات الأوكرانية حرباً مضادة قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، استهدفت التأثير على الرأي العام الدولي قبل

بدء الحرب، من خلال نشر معلومات استخباراتية ترصد التحركات الروسية تجاه الحدود الأوكرانية، لتشكل ضغطاً على بعض الدول الأوروبية الحليفة التي اتخذت موقفاً محايداً من الأحداث، مثل ألمانيا وفرنسا، لتنخرط نتيجة لذلك مختلف الدول الأوروبية في تأييد الدعم الأمريكي والبريطاني استخباراتياً وعسكرياً لأوكرانيا، لتبدأ بعدها مرحلة تبادل المعلومات الاستخباراتية بين الولايات المتحدة والغرب من جهة، والاستخبارات الأوكرانية من جهة أخرى، ليعقب ذلك تقديم الدعم الفني واللوجستي للاستخبارات الأوكرانية لشن هجمات إلكترونية مضادة على مواقع روسية عسكرية وغير عسكرية.

3. توجد فاعلية لأجهزة الاستخبارات في التصدي للحروب الهجينة، وقد أثبتت الحرب الروسية الأوكرانية هذه الفاعلية من خلال الدور الكبير الذي لعبته الاستخبارات الأمريكية تحديداً، والغربية عموماً، في التصدي لبعض المخططات الروسية في هذه الحرب وتعطيلها أحياناً، أو تأخيرها في أحيان أخرى، وهو ما دفع موسكو إلى إعادة ترتيب خططها الاستخباراتية والعسكرية في هذه الحرب لتشن بدورها حملات تصدي استخباراتية للهجمات السيبرانية الغربية والأوكرانية، وقد أدت الاستخبارات الأوكرانية – بدعم أمريكي غربي مطلق – دوراً حاسماً في التصدي لعديد من الهجمات الروسية ضد أهداف عسكرية وغير عسكرية في أوكرانيا، بل إن الاستخبارات الأوكرانية في مرحلة متقدمة أصبحت أكثر كفاءة في التصدي لبعض الهجمات الروسية نتيجة للخبرات العملية والميدانية التي راكمتها في حربها ضد روسيا.

بناءً عليه، ومن واقع ما توصلت إليه نتائج البحث والإجابة عن تساؤلاته، تم صياغة التوصيات الآتية:

1. تطوير أدوات العمل الاستخباراتي ووسائله، والدفع نحو مزيد من توظيف التكنولوجيا الحديثة في عمل أجهزة الاستخبارات على اعتبار أن حروب المستقبل سوف تشهد أدواراً محورية لأجهزة الاستخبارات في رصد الأحداث، وتحليلها، وتقديم معلومات لمتخذي القرارات العسكرية والسياسية قد تؤثر في مجريات الحروب بشكل كامل.

2. تعزيز القدرات الاستخباراتية لمواجهة حروب المستقبل، وإنشاء وتطوير وحدات استخباراتية إلكترونية داخل أجهزة الاستخبارات، تمتلك قدرات فنية وتقنية وبشرية عالية ومؤهلة للقيام بأدوار محورية في حال مواجهة تهديد حرب محتملة، أو أثناء الصراع في خضم حرب قائمة، إذ إن الدور الاستخباراتي النشط يمكن أن يحسم الحرب لمصلحة طرف على حساب طرف آخر.

3. دراسة إمكانية التوسع في قدرات أجهزة الاستخبارات، من خلال استقدام التكنولوجيا الحديثة، وتوظيف العناصر البشرية المدربة والمؤهلة، وإنشاء وحدات خاصة للردع السيبراني داخل أجهزة الاستخبارات، إذ يمكن لهذه الوحدات العمل على تقديم إسناد للقوات العسكرية في الميدان، إلى جانب التصدي للهجمات السيبرانية على البنية التحتية للدولة.

الهوامش

[1] Loretta Sanchez and others, Hybrid Warfare, (Washington, DC. :United States Government Accountability Office, 2010), p. 2-3.

[2] Sean Monaghan and others, MCDC Countering Hybrid Warfare Project: Countering Hybrid Warfare, (London : Multinational Capability Development Campaign, 2019), p. 26.

[3]ميثاق الضيفي، "الهجينة: حروباً واستراتيجيات"، موقع الحوار المتمدن، 2018، شوهد بتاريخ 2023/11/25، في: https://bit.ly/3IOmrDK

[4]أحمد فاروق، الحروب الهجينة: المفهوم والمراحل، (القاهرة، المركز الوطني للدراسات، 2022)، ص11.

[5] زكي زيدان، الاستخبارات العسكرية ودورها في تحقيق الأمن القومي للدولة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، (عمان: دار الكتاب القانوني، 2009)، ص529.

[6]ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، الطبعة الثامنة عشر، (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2017)، ص49.

[7] Huw Dylan, *Intelligence and the Review: Intelligence Power in Future Peace and War*, (London : King's College, 2021).

[8]أماني مُحَمَّد، استخدام روسيا للقوة السيبرانية في إدارة تفاعلاتها الدولية، مجلة دراسات، 22(4)، 167-190، 2021.

[9]فراس إلياس، "إشكالية تطوير فرضيات الحروب الهجينة في استراتيجية المواجهة الإيرانية"، موقع شبكة نون بوست، 2019، شوهد بتاريخ 2023/11/26، في: https://bit.ly/2X2oNWm

[10]ميثاق الضيفي، الهجينة: حروباً واستراتيجيات، مرجع سابق.

[11] Loretta Sanchez and others, *Hybrid Warfare*,ibibd.

[12] Nazish Mahmood and others, Analyzing Hybrid Warfare and Information/Cyber Operations, *Webology*, 18(4), 1720-1731, 2021, p.1720.

[13] Frank Hoffman, *Hybrid vs. Compound War, The Janus Choice: Defining Today's Multifaceted Conflict*, Armed Forces Journal, 2009, reviewed on 26/11/2023, available in: http://armedforcesjournal.com/hybrid-vs-compound-war.

[14] Department of the Army, *United States Army Field Manual 3-0, Operations*, Change 1, (Washington, DC. : US Government, 2011), p. 1-2.

[15] شادي عبد الوهاب، التفجير من الداخل: الملامح الأساسية لدوامة العنف في حروب الجيل الخامس، اتجاهات الأحداث، العدد الأول، 2013، ص12.

[16] ميسون أحمد، أحمد، "العلاقات الدولية بين الوفاق والصدام: النظريات التفسيرية للصراعات الدولية قبل الحرب الباردة"، الجزء الثاني، 2021، شوهد بتاريخ 2023/11/27، في: https://bit.ly/45C9VC6

[17] ايدان ويلز، دليل إرشادي: فهم الإشراف على الاستخبارات، (جنيف: مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، 2007)، ص12.

[18] أندرو رادن، الحرب الهجينة في منطقة البلطيق: التهديدات والاستجابات المحتملة، (كاليفورنيا: مؤسسة راند، سانتا مونيكا، 2017)، ص5.

[19] خميس الخليفي، تحديات التعاون الاستخباراتي في عصر العولمة: دول الخليج العربي أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، (الدوحة: أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، 2023).

[20] Huw Dylan, *Intelligence and the Review*, ibid.

[21] أسماء حداد، الحروب الهجينة: الأزمة الأوكرانية أنموذجاً، مجلة مدارات سياسية، 1(3)، 114-129، 2017.

[22] Neil Chuka & Jean Born, Hybrid Warfare: Implications for CAF Force Development, (Toronto : Defence Research and Development, 2014).

[23] هانس بورن، وأيدان ويلز، الإشراف على أجهزة الاستخبارات: رزمة أدوات، مركز تطوير القطاع الأمني وسيادة القانون، (جنيف: مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، 2012).

[24] جمال الكشكي، "المنتدى العربي الاستخباري: الدور والمعنى"، موقع صحيفة البيان، 2021، شوهد بتاريخ 2023/11/29، في: bit.ly/3PGxvb0

[25]عبد العزيز بن صقر، إصلاح أجهزة الاستخبارات: ضرورة وأولوية، صحيفة الشرق الأوسط، 2018، شوهد بتاريخ 2023/11/30، في: bit.ly/3JJsYkr

[26]مُحَمَّد الشريف، الجريمة المنظمة وأسلوب مكافحتها وفقاً للتقنيات الحديثة، (القاهرة: المركز القومي لبحوث الجريمة، 2016)، ص33-35.

[27]محمود بسيوني، الجريمة المنظمة عبر الوطنية: ماهيتها ووسائل مكافحتها عربياً ودولياً، (القاهرة: دار الشروق للنشر، 2004)، ص66.

[28]أحمد ناصيف، قراءة في كتاب فن الحرب: صن تزو، (دمشق: منشورات دار الكتاب العربي، 2010)، ص23.

[29] Bruce Watson, *Intelligence: Military Science*, Encyclopedia Britannica, 2023, reviewed on 30/11/2023, available in: bit.ly/44ulpWD

[30]أندرو رادن، الحرب الهجينة في منطقة البلطيق، ص16.

[31]أحمد فاروق، الحروب الهجينة: المفهوم والمراحل، ص19.

[32]أماني مُحَمَّد، استخدام روسيا للقوة السيبرانية، ص173.

[33]موقع أويمير سكول، "نموذج الحروب الهجينة"، موقع أويمير سكول، 2022، شوهد بتاريخ 2023/11/30، في: https://bit.ly/3Gbeg3O

[34]ياسين الغفولي، الاستخبارات Intelligence، موقع الموسوعة السياسية، 2021، شوهد بتاريخ 2023/11/29، في: bit.ly/3riJyBa

[35]أحمد فاروق، الحروب الهجينة، ص23.

[36]المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، الاستخبارات خلال الحروب: أي دور تلعبه لدعم صنع القرار-روسيا والغرب؟ (برلين: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 2022/أ)، ص3.

[37]ميثاق الضيفي، الهجينة: حروباً واستراتيجيات.

[38]مُحَمَّد إبراهيم، الفضاء الإلكتروني وأثره على الأمن القومي للدول: الحروب الإلكترونية نموذجاً، (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، 2022)، ص15.

[39] Ben Nimmo and others, *Exposing Secondary Infektion*, 2021, reviewed on 27/11/2023, available in: bit.ly/47D8qVh

[40]فتح العليم حجة، الحرب الهجينة وآثارها في حرب روسيا وأوكرانيا 2022، النشرة الاستراتيجية، 6، 10-35، 2023، ص19-20.

[41]أحمد القرني، حرب المعلومات في الأزمة الأوكرانية، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022، ص43.

[42]موقع Head Topics. (2023). "الردع السيبراني الأوكراني: عندما فشلت موسكو بإخراج كييف عن الخدمة"، موقع Head Topics، 2023، شوهد بتاريخ 2023/8/8، في: https://bit.ly/3Gqq42b

[43]نبيل عودة، العمليات السيبرانية في الحرب الروسية الأوكرانية: طبيعتها وأنماطها، (جنيف: الشرق للأبحاث الاستراتيجية، 2022)، ص10.

[44]عبد المنعم علي، دور الاستخبارات الغربية في الحرب الروسية الأوكرانية، (أبو ظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2023)، ص22.

[45] Huw Dylan & Thomas Maguire, Secret Intelligence and Public Diplomacy in the Ukraine War, Survival: Global Politics and Strategy, 64(4), 33-74, 2022, p.52.

[46]المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، الاستخبارات: ما هو الدور الذي تلعبه خلال الحروب والنزاعات الدولية؟ (برلين: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 2022/ب)، ص2.